

صورة أمريكا في شعر أحمد مطر؛ دراسة صورولوجية

خليل برويني*

سيد حسين حسيني**

الملخص

في عصر العلاقات والعولمة، تسعى الدول والحكومات، لتقديم صورة إيجابية جذابة عنها للآخرين بغية تحقيق مآربها السياسية والاقتصادية والثقافية و...، فتصبّ جلّ اهتمامها على تجميل صورتها وإبرازها بشكل مبهر وجذاب. وهذه تعتبر إحدى الوسائل السياسية التي تستخدمها الدول الاستعمارية ومنها الدولة الأمريكية التي تحاول استخدام كلّ الإمكانيات في سبيل توسيع سيطرتها العالمية خاصة عبر الغزو الثقافي للدول النامية، ويقوم سائر الدول بمجابهة هذه الفعاليات وردود فعل إزاءها. قد تسرّبت هذه القضية السياسية إلى الأدب نتيجة تأثره بالمجتمع وتأثيره فيه وتأدية وظيفته الإجتماعية. انطلاقاً من هذا، يقوم هذا البحث بدراسة صورة أمريكا على ضوء مبادئ الصورولوجيا التي تعنى دراسة صورة الأنا أو الآخر في شعر "أحمد مطر" الذي عانى مدة غير قليلة الاحتلال الأمريكي لبلده وشاهد ما حلّ به من الأزمات إثر الاعتداء عليه وعلى مستوى أكبر في منطقة الشرق الأوسط. فالنتائج تدلّ على أن الشاعر يفرق بين الحكومة الأمريكية وشعبها، فيرسم صورة مشوهة للحكومة الأمريكية معللاً أسبابها: بالتعامل الاستعماري واحتلال البلاد، وتحقير الشعوب، ونهب ثرواتها، ودعم الصهيونية، والغزو الثقافي، وفرض الحكام العملاء عليهم، والمؤامرة والغدر والخيانة، والتدخل في شؤون البلاد وما شابهها من الجرائم، بينما نراه في نظره إلى الشعب الأمريكي مذبذباً بين السلبية المحقّرة والإيجابية المعظمة.

الكلمات الدليلية: الصورولوجيا، صورة أمريكا، الشعر العربي المعاصر، أحمد مطر.

** أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران

kparvini@yahoo.com

** طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس، طهران، إيران

h.hosseini6288@gmail.com

تاريخ القبول: ١٣٩٥/١٠/٢٩ش

تاريخ الوصول: ١٣٩٥/٣/٣١ش

المقدمة

الأحداث الراهنة في العالم - بما تجرّ في ذيلها من ويلات ومعاناة بحقّ الشعوب والناس الأبرياء نتيجة مطامع القوى الاستكبارية والتغطرس الاستعماري الأمريكي - أثارت نوعاً من الكراهية العالمية بالنسبة لهذه الدولة وانتهت إلى محاربتها من قبل الدول، خاصة ظهور قضية "العولمة" كفكرة عالمية بما في ضمنها من الأغراض السلطوية متزامنةً ارتكاب أنواع الجرائم والجنايات في غطاء من الخدعة والزيّف الأمريكي والمجلجلة الراهنة والفوضى والجلبة التي أثارها في العالم جعلت هذا البلد موضع اهتمام الشعوب المثقفين منهم والسياسيين والسوسيولوجيين وغيرهم. ونتيجة الاهتمام العالمي بهذه القضية، انعكست هذه الظاهرة في الأدب والثقافة، فقام الأدباء والباحثون بإبراز آرائهم واتّخاذ مواضعهم تجاه هذه القضية بترسيم الصورة الأمريكية سلبية أو ما شابهها وسياساتها المخربة أو غيرها كأنها فكرة وليست مجرد مكان. فحفّزت الشعراء على التصدي لها ولسياساتها وانعكاسها في الأدب العربي ومنه الشعر العراقي إثر الاعتداء على هذا البلد فقام الشعراء بمكافحة الإمبراطوري الأمريكي والفكرة الأمريكية، خاصة "أحمد مطر" الذي يعدّ من كبار الشعراء المعاصرين في العالم العربي وينادي بالمكافحة ضدّ الاستعمار ويرفض أي نوع من الرضوخ والتنازل أمام الظالمين والمستكبرين.

أسئلة البحث

فقد ارتأينا دراسة هذا الموضوع في إطار دراسات الصورولوجيا في شعر أحمد مطر الأديب المناضل والشاعر الشعبي المطلع على محن أمته وشعبه، الذي عاصر الظروف الراهنة وعاش في البلدان العربية والأوروبية، وتابع الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية وجاء شعره مسرحاً للصورة الأمريكية وتصويراً للمجتمع بما يحمل من مشاكل وأزمات، وبما أن الموضوع لم يتناوله باحث في شعر الشاعر - على حد ما اطلعنا - فقد تصدينا دراستها على أساس المنهج الوصفي التحليلي محاولاً الإجابة عن بعض الأسئلة وهي:

كيف تجلت صورة أمريكا في شعر أحمد مطر؟
وما هي أسباب تجلياتها في شعر هذا الشاعر؟

خلفية البحث

فيما يرتبط بسابقة البحث فإنّ هناك دراسات سبقته وقام الباحثون بدراسة شعر أحمد مطر من مختلف نواحيها الشكلية والمضمونية التي تدور في أغلبها حول دراسة السخرية وتجلياتها في شعره من رؤية الجمالية والمعنى. كما أنّ هناك بحوثاً ودراسات منجزة حول "الصورولوجيا" ودراستها لدى الأدباء والشعراء، من أهمها: «صورة ماياكوفسكي في شعر عبدالوهاب البياتي وشيركويكس دراسة صورولوجية في الأدب المقارن» للدكتور خليل برويني وآخرين في مجلة "إضاءات نقدية" و«الصورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر» لنوافل يونس الحمداني والدراسات التي مارست صورة أمريكا الثقافية منها كتاب "لماذا يكره العالم أمريكا؟" وكتاب "رحلة إلى جمهورية النظرية" للمؤلف عبدالله محمد الغدامي الذي يعبر عن شغفه لأمريكا وحبه إليها والدراسات المختلفة الأخرى. وأخيراً أقيمت ندوة أمريكا في الثقافة العربية الحديثة بجامعة قطر جاءت تحت عنوان "صورة أمريكا في الأدب والفنون العربية" في أربعة محاور رئيسية، الأول؛ "أمريكا في الشعر العربي الحديث" والثاني "أمريكا في الرؤية العربية الحديثة" والثالث "أمريكا في المسرح العربي" والرابع "أمريكا في السينما العربية".

دراسة الصورة (الصورولوجيا)

«إن الدراسات التي تتخذ الصورة بأشكالها المتنوعة موضوعاً لها، يطلق عليها؛ الصورولوجيا (Imageology) أو كما تسمى في بعض الترجمات بـ(الصورية) أو (علم الصورة)، الذي يعني بدراسة الصور الثقافية التي رسمتها الشعوب عن بعضها.» (الحمداني، ٢٠١٢م: ٢) تعدّ دراسة الصورة الأدبية أو (الصورولوجيا: imagologie) أحد فروع الأدب المقارن وأهمّها. وبدأ الاهتمام به في العقود الأخيرة، وقد شهد هذا العلم

ازدهارا ملحوظا بسبب مناخ التعايش السلمى الذى بدأ يظهر لدى أغلب الدول، فقد لوحظ أن الصور التى تقدمها الآداب القومية للشعوب الأخرى تشكل مصدرا أساسيا من مصادر سوء التفاهم بين الأمم والدول والثقافات، سواء كان هذا إيجابيا أم سلبيا، ونعنى بسوء الفهم السلبي ذلك النوع الناجم عن الصورة العدائية التى يقدمها أدب قومى ما عن شعب آخر أو شعوب أخرى. (پروينى، ١٣٩١ش: ٦٠) «هذا النوع من الدراسة (...) له أهمية خاصة فى فرنسا، وهو نوع من الدراسة يعتمد على أدب الرحلات وما فى القصص والمسرحيات من شخوص مجلوبة كما يتناول رواية خاصة لبلد من البلاد من خلال أدب أمة من الأمم، أو رؤية كاتب معين لبلد من البلاد الأجنبية التى عاش فيها. وليس من شك أن هذا النوع متوافر فى الآداب المختلفة نتيجة للرحلات المتصلة بين الشعوب، وأحيانا الهجرات التى يقوم بها أدباء فى بلد ما إلى بلاد أخرى ينتقلون إليها ويقيمون بها.» (المصدر نفسه).

صور الشعب نوعان: الأول هو صورة شعب فى أدبه وهذا النوع لا يتعدى إطاره القومى واللغوى مثل صورة الفرنسيين فى أدبهم وصورة المرأة الألمانية لدى أديب ألماني وهو النوع الذى تكون فيه الأنا صورة للأنا ذاتها (پروينى، ٢٠١٢م: ٦٠) والثانى هو صورة شعب فى أدب شعب آخر. لعلّ من الضرورى وجود نسبة من الاهتمام المشترك بين شعبين لكى يكون أحدهم صورة فى أدبه عن شعب آخر، ويكون الاهتمام هو الدافع إلى رصد صور علاقات الشعوب متأثرة بشعوب أخرى. (المصدر نفسه) «وتأخذ الصورولوجيا نمطا آخر فى الإفصاح أو الكشف عن صورة الأجنبي ورأيه بالآخر، وأعنى به التصوير غير المباشر، أى الصورة التى ينقلها العربى نفسه عن رأى الأجنبي فيه، وبالعكس، وغالبا ما تأتى هذه الصور التى أفرزتها ترسبات التجربة نتيجة التمازج الثقافى أو الاقتصادى أو الاجتماعى، وهى التقاطات قادرة على التمثيل الحى والحقيقى والواقعى، وتسهم فى تحقيق قدر من الخصوصية الكتابية لهذا النمط من السرد، وخلق مستوى محفز للحس القرائى، مما يولد إثارة محرّكة تعمل على كشف البؤرة الباتية والفاعمة فى لحمة النص.» (الحمدانى، ٢٠١٢م: ١٣) تأخذ الصورولوجيا على عاتقها مهمة رصد وتحليل ما يصوره الأدب فى نتاجاته فى لحظة اتصالية ما. وتعد «اتصالا

مفتوحاً أو تنازلاً بين الشعوب، بدائيتها تقرب من عصرته، إذ إنَّ في مجتمع ما أو تشكيل صورة عنه يتجلى عن معرفة مضمرّة متجمدة أو مخدرة في مكان من الذهن وتصورات، وفي عملية تحريكها أو تنشيطها يكاد يصبح الوعي الجمعي بنية ناطقة تخترق منافذ المعرفة والتجربة، تبث تصوراتها المتجددة وتفصيلاتها الحية التي تنفتح عنها الذاكرة بالارتفاع من الخاص إلى العام.» (المصدر نفسه: ٣) إن الصورة الأدبية التي يرسمها أديب ما لشعب أجنبي كثيراً ما تكون مصدر تلك الصورة أسفار أو رحلات قام بها الأديب إلى بلد أجنبي، أو إقامة الأديب في ذلك البلد فترة طويلة بغرض الدراسة أو العمل أو العلاج، وفي حالات أخرى يقيم الأديب في البلد الأجنبي لأنه ضاق ذرعاً بالعيش في بلاده. وقد لا تكون المعرفة المباشرة للبلد الأجنبي مصدراً من مصادر الصورة عنه، إذ كثيراً ما ترجع تلك الصورة إلى مطالعات الأديب أو إلى أحاديث سمعها حول البلد الأجنبي. الصورة التي يرسمها الأديب لمجتمع أجنبي كثيراً ما تتبع من مشكلات قومه في مواجهة الآخر، لذلك تلبى الصورة الأدبية حاجات فنية أو اجتماعية للشعب الأجنبي. تفيد دراسة الصورة الأدبية للآخر في توسيع أفق الكتابة والتفكير والحلم بصورة مختلفة، إنها إغناء للشخصية الفردية من جهة والتعرف الذاتي من جهة أخرى، هذا على المستوى الفردي، أما على المستوى الجماعي فتفيد في تصريف الانفعالات المكبوتة تجاه الآخر أو في التعويض وتسويغ أوهام المجتمع الكامنة في أعماقه، كذلك تبين الصورة المغلوطة المكونة عن الشعوب، فتسهم في إزالة سوء التفاهم وتؤسس لعلاقات معافاة من الأوهام والتشويه السلبي والإيجابي، تعطي الآخر حقه كما تعطي الذات. (ماجدة حمود، ٢٠٠٠م: ١٠٨-١١٠) يمكننا لمح معالم عديدة لقراءة الآخر وفهمه، يجدر بنا تأملها وتوضيح أهم الحالات التي يمكننا تلمسها:

- الحالة الأولى (التشويه السلبي) في حالة العداء للآخر حيث تؤدي العلاقات العدائية بين الشعوب إلى تكوين صورة سلبية عن الآخر (المعادى) على سبيل المثال بدت لنا صورة الأوروبي (المستعمر) في الأدب العربي مشوهة في كثير من الأحيان (إنه إنسان مادي، غير أخلاقي...) في مثل هذه الحالة تكون وظيفة صورة الآخر إثارة مشاعر العداء تجاه الآخر ومشاعر الولاء والتضامن والتوحد تجاه الذات أو الأنا أو

النحن، وبذلك تتحول الصورة إلى وسيلة من وسائل التعبئة النفسية.

- الحالة الثانية (التشويه الإيجابي) يرى فيها الكاتب (أو الجماعة) الواقع الثقافي الأجنبي متفوقا بصورة مطلقة على الثقافة الوطنية الأصلية، لذلك نجدها على نقيض الحالة الأولى تعد نفسها في مرتبة أدنى، فيترافق التفضيل الإيجابي للأجنبي مع عقد نقص تعانى منها الذات تجاه ثقافة الآخر، وأسلوب حياته، فنجد أنفسنا أمام كاتب أو جماعة من الكتاب يعانون من حالة من الهوس والانبهار بالآخر، وبذلك يقدم الوهم في صورة الأجنبي على حساب الصورة الحقيقية له، مما يمكننا أن ندعو هذا التشويه بالتشويه الإيجابي.

- الحالة الثالثة (التسامح) حيث تنطلق دراسة الصورة من رؤية متوازنة للذات والآخر، لذا نجد التسامح هو الحالة الوحيدة للتبادل الحقيقي، إذ تطور تقويم الأجنبي وإعادة تفسيره عبر رؤية موضوعية، تنظر للآخر باعتباره ندا، فينتفى الهوس والانبهار (الاستعارة من الآخر) والرهاب (الذى ينفى الآخر ويفترض الموت الرمزي له، وبذلك يعبر التسامح طريقا صعبا يمر عبر الاعتراف بالآخر حيث تتعايش الأنا مع الآخر، وتراه ندا غير مختلف. (المصدر نفسه: ١١٨-١١٧)

الصورة الأمريكية في الأدب العربي

كلمة "الحد" [أو الثغر] لا تدلّ على معناها الحقيقي عند الأمريكيين، لأنّ "الحد" عندهم ليس الخطوط التي تحدّ البلدان، وأنّه يتغيّر إثر الحروب؛ بل هو خط متغيّر يمكن أن يمتدّ إلى المحيط الهادئ. (كارودي، ١٣٩٢ش: ٢٩) وهى منهجها في تعاملها مع العالم وأصبح من الأسباب الأساسية للكراهية الأمريكية لدى بعض الشعوب. وهذه السياسة الأمريكية الخاطئة ألحقت الأذى بالكثيرين في العالم العربي وخارجه وما لم تتعدل تلك السياسة فلن تجدى الدبلوماسية العامة ولا غيرها في تحسين صورة أمريكا ورأى جون زغبى رئيس مؤسسة الزغبى الدولية لأبحاث الرأى العام أن السبب الأساسى لتدهور صورة أمريكا في العالم العربي وخارجه يكمن في توجيهها إلى سياسة الربّ التي أصبحت السمّة المميزة لدبلوماسيتها العامة وقد أظهرت اسوأ ما يعتقد الناس في الخارج عن

أمريكا وهو أنها تتبع دبلوماسية رعاة البقر وتسعى إلى إقامة الإمبراطورية باستخدام القوة المسلحة. (اليوسفي، ٢٠٠٨م: raya.com)

الموقف العدائي لأمريكا أخذ يزداد شدة لاسيما بعد اندلاع الثورة الإسلامية الإيرانية وقد رسم الإمام الخميني صورة أمريكا خير ترسيم حيث يميّز بين الشعب الأمريكي والحكومة الأمريكية، ولا يقف مطلقاً في مواجهة شعبها ولم يحتقر الشعب أبداً. ويرى أنّ الرؤساء الأمريكيين هم الذين يزرعون الضغينة عن طريق الحرب النفسية والتدخل العسكري. وهم الذين يسقطون الشعب الأمريكي من العيون بما ارتكبه من جرائم. إنهم أساؤوا حتى إلى أمريكا نفسها وجرحوا كرامتها وإنسانيتها كما فعلوا مع سائر البلدان والشعوب الأخرى. وكل ما يتشبه به الرئيس الأمريكي هو أن يصبح رئيساً للجمهورية وفي طريق وصولها يرتكب كل الجرائم. فرئاسة هؤلاء تعدل الجريمة في حد ذاتها ومن أجل هذه الرئاسة التي لاتساوى سوى الإجمام لمدة خمسة أعوام فإنه هكذا يشوه سمعة الشعب الأمريكي الذي لاتقصر له في ذلك ويجعل شعوب العالم تنظر إليه بامتعاض.) مؤسسة الإمام الخميني الدولية، ٤٢٣ق: ٢٨-٢٩) وصورة أمريكا في الخطاب الأدبي او الفنى العربى لا تشذ عن صورتها في أذهان أغلب المواطنين العرب. حيث أنّ «الصورة التي يبتنيها الشاعر العربى لأمريكا كثيراً ما كانت صورة متخيّلة اضطلعت الوسائط في تحديد ملامحها بدور مهم، فثمة وسيط جمالى فنى شعر لوركا وماياكوفسكى مثلاً ووسيط أيديولوجى الانتماء إلى اليسار، ووسيط مصيرى يخص الأمة العربية ومحن فلسطين الصراع العربى الاسرائيلى ووسيط ثقافى عام صورة أمريكا في أذهان المبدعين فى العالم.» (اليوسفي، ٢٠٠٨م: raya.com) فقد ظهرت أمريكا فى الأدب العربى بصورتين متضادتين؛ صورة إيجابية قديمة ظهرت فيها أمريكا بلد الأحلام والتطلعات والنزوع إلى الحرية وتحقيق الذات، وصورة سلبية حديثة ظهرت فيها أمريكا بلداً مشغولاً بالهيمنة على العالم، والسيطرة على مقدراته، وبالنظر إلى الموقف الأمريكى المعلن والداعم مباشرة لإسرائيل، فقد بدأت الصورة السلبية تتشكل منذ نحو منتصف القرن العشرين، وبلغت ذروة السوء باحتلال العراق، وهى صورة تتلون بكل الأطياف السلبية التى تكشف مساراً صاعداً تكتسب فيها صورة أمريكا يوماً بعد يوم مزيداً من

المظاهر السلبية. وتقوم هذه الصورة على المعطيات السياسية التي تقدمها أمريكا، وإذا ما رغب الأمريكيون في تصحيح تلك الصورة في الآداب والفنون وكافة مظاهر التعبير الأخر، فلا سبيل إلا بتعديل الأفعال الشنيعة التي يقومون بها.» (المصدر نفسه)

الصورة الأمريكية في شعر أحمد مطر

«يفرق أكاديمي عربي يقيم في كندا بين صورة النظام السياسى الأمريكى من جهة وصورة الشعب وفئات المجتمع المدني في أمريكا فيرى أن الأولى تتمثل في شخص الرئيس وهي صورة سلبية جداً وقد تشوهت وازدادت تشوها في السنوات الأخيرة نتيجة للهمجية والغوغائية التي نهجها الرئيس الأمريكى بوش، أما صورة الشعب الأمريكى فلا شك في أن فيها الجيد وفيها الخبيث لكن إيجابياتها أكثر فلا أحد يستطيع أن ينكر دور أمريكا في العلوم والتكنولوجيا الحديثة والمؤسسات التعليمية التي أسهمت في تطور البشرية وتقدمها.» (اليوسفى، ٢٠٠٨م: raya.com) هذا، وتنقسم صورة أمريكا إلى قسمين في شعر أحمد مطر، فإنه تارة ينظر إلى الحكام الأمريكيين ويتكلم عنهم ويشرح أعمالهم وتارة أخرى ينظر إلى الشعب الأمريكى ويجعل بين الحكام والشعب فرقاً واختلافاً شاسعاً. فنظرته إلى الحكام نظرة سلبية تشائمية كارهة بجملتها ولكن نظرته إلى الشعب الأمريكى نظرة ملتهبة مذبذبة بين السلبية تارة والإيجابية أخرى. تبييناً للقضية هذه، قسّمنا البحث على ثلاثة أقسام، فأولاً أتينا برؤية الشاعر الشاملة إلى أمريكا كبلد وفي ضمنها الحكومة الأمريكية وشعبها ثم درسنا كل قسم منفصلاً عن الآخر.

يقول الشاعر موضحا نظره تجاه الحكومة الأمريكية: «إنّ موقفى المناهض لأميركا هو موقف مبدئى، لا يحتاج إلى حدث صاعق لكى يُستفز، ولا ينتظر هدنة لكى يستريح. لقد كنت، على الدوام، لا أنظر إلى أميركا إلاّ نظرتى إلى الشيطان - والعكس صحيح - ولا أخاطبها إلاّ بجماعة الرجم، حتى أيام ارتدت العمامة، وأذنت فينا للجهاد، إذا كنتم تذكرون! وعلى العكس مما ترى، فإنّ شعري في هذا الاتجاه، أصبح أكثر كثافةً وعنفاً بعد ١١ سبتمبر بالذات، حين نزعت أميركا حتى براقعها الشفافة، فأبدت للعالم قاحة

من شأنها أن تستفزّ الحجر الأصم. اطمئنا .. ليس لمثلئ أن يتغير. أ بعد أن فاض إناء العمر؟!» (www.alsakher.com)

إنّ نظرة الشاعر إلى أمريكا في شعره تأخذ إتجاهاً عدائياً كما نراه في إحدى قصائده «أمريكا.....دوح الموبقات.....» يقول:

أنا ضدّ أمريكا إلى أن تنقضى / هذى الحياة، و يوضّع الميزان / أنا ضدّها حتى وإن
رَقَّ الحصى / يوما، وسال الصّوان / بُغضى لأمريكا لو الأكوان / ضمتّ بعضه لانهارت
الأكوان / من غيرها زرع الطغاة بأرضنا / وبمن سواها أثمر الطغيان / حبكت فصول
المسرحية حبكة / يعيا بها المتمرسُ الفنان / هذا يكرُّ، وذا يفرُّ، وذا بهذا / يستجير، ويبدأ
الغليان / حتّى إذا انتشع الدخان مضى لنا / جرح، وحلّ محلّه سرطان! / وإذا ذئابُ
العربِ راعية لنا / وإذا جميع رُعَاتِنَا خرفان! / وإذا بأصنامِ الأجانِبِ قَد رَبَّتْ /
وإذا الكويت وأهلها القربان! (مطر، ٢٠١١م: ٢٣٧)

الحقيقة أن الشاعر في كل قصائده وفي ديوانه يعبر عن كرهه لهذه الدولة معتبراً إياها مصدر الفساح والخبائث كما نرى في هذه القصيدة، فيسميها دوح الموبقات. ف رؤية الشاعر تجاه أمريكا رؤية عدائية لا تقبل أى تطبيع ومصالحة إلى يوم القيامة، فيبغضها ويتكلم عن ضدّيته إزاء هذه الحكومة مبرهنناً دلائل هذا العدوان الدائم المتمثلة في حروبها النيابية واحتلالها لمنطقة الشرق الأوسط وخاصة في العراق مسقط رأس الشاعر وبلد أحلامه ووطنه الذى يتعلق به ويشكل ترابه خلايا الشاعر وعروقه وعظمه. فأمریکا هى التى زرعت الطغاة بأرض الشاعر وقتلت آلافاً من مواطنيه وأثارت البلوى والاضطراب فى بلاده. ويتكلم الشاعر عن الجنايات الأمريكية ودعمها لإسرائيل وفرضها كغدة سرطانية نائبة عنها فى الحصول على مصالحها فى البلدان الإسلامية. وفى قصيدة "جواز" يرى الشاعر نفسه أمام الله عزّ وجلّ ويعترف بارتكاب الكبائر من الآثام، فهو الذى لم يحفظ السنة ولم يقدم لآخرفته زاداً وعصى الله تعالى آلاف مرات وخانه أكثر فأكثر فيتوب إلى الله ويقول أنه مع كل هذه الجرائم كان بريئاً من حبّ أمريكا وأعاونها وعملائها وهوايتها مستخدماً الأسلوب القرآنى وتمتمياً أن يجد له من الشفعاء فيشفعوا له سائلاً: هل لى من شفاعة؟ راجياً وجود الشافعين له

وهكذا يجعل البراءة من حب أمريكا سبباً لدخول الجنة بفضل الله ومنه، حيث يقول:
قال: إلهي... إني لم أحفظ السنة/ ولم أقدم لغدي/ ما يدفع المحنة/ عصيت ألف مرة/
وخنت ألف مرة/ وألف ألف مرة/ وقعت في الفتنة/ لكنني.../ ومنك كل الفضل والمنة/
كنت بريئاً دائماً/ من حب أمريكا/ ومن حب الذي يحب أمريكا/ عليها وعلى آباءه
اللجنة/ هل لي من شفاعته؟/ قيل: أدخل الجنة! (مطر، ٢٠١١م: ١٩٦)

«تنشط الولايات المتحدة في سعيها لإحكام السيطرة على الشرق الاوسط بتعاون وثيق مع ركائز إقليمية كانت تمثلها إيران الشاه والمملكة العربية السعودية فيما كان يسمى بـ (الدعامتين) فضلاً عن حليفيتها تركيا واسرائيل وكانت تحاول ضم العراق الى تلك الركائز من خلال حلف بغداد الذي نشأ في عام ١٩٥٥م وأطيح به في عام ١٩٥٨م. وهي اليوم تزيد تلك الركائز لتضم دولاً شرق أوسطية أكثر مصر والأردن، افغانستان والعراق مثلاً فضلاً عن دول الخليج الست.» (حافظ وهيب، لاتا: ٦٠) فقامت أمريكا ببناء القواعد العسكرية في كل هذه الدول بغية تحقق سيطرتها على منطقة الشرق الأوسط بعدما هاجمت عليها عسكرياً وارتكبت فيها ما ارتكبت من الجرائم والمجازر. يشير أحمد مطر في لافتة "قاعدة" إلى الصنيع الأمريكي هذا، ناقداً غفلة الحكام والولاة في هذه البلاد وسوء سياساتهم إزاء إنتهازية الحكام الأمريكيين، مستخدماً الجناس كأحد العناصر الشعرية والتلاعب بالألفاظ البسيطة بتوظيفه الطباق والمشارك اللفظي والترادف قائلاً:

بدعة عند ولاة الأمر صارت قاعدة،/كلهم يشتم أمريكا،/ وأمريكا إذا ما نهضوا
للشتم تبقى قاعدة،/ فإذا ما قعدوا، تنهض أمريكا لتبنى قاعدة. (مطر، ٢٠١١م: ٤٠)
عقب عقد معاهدة "ماستريخت" أصبحت أمريكا مسيطرةً على أوروبا فرضت
عليها ما فرضت من مطامعها ومصالحها فتحوّلت إلى إحدى عوامل السياسة الخارجية
الأمريكية وأصبحت أوروبا بعد عقد هذه المعاهدة أنموذجاً كاملاً لضحية السياسة

١. بموجبها اجتمعت الدول الاثنتا عشرة الأعضاء الأوروبية، في مدينة ماستريخت الهولندية في ٧ فبراير ١٩٩٢م، ووقعت على ما سُمّي: "إتفاقية ماستريخت للوحدة الأوروبية"، بجوانبها النقدية والاقتصادية والسياسية.

السلطوية الأمريكية في العالم. (كارودي، ١٣٩٢ش: ٥١)

أحمد مطر كثيراً ما يهاجم الغرب في قصائده معتبراً أمريكا ممثلة له بسبب سيطرتها عليه ثقافياً، وإقتصادياً، وسياسياً وإلخ. إذن يمكننا القول بأنّ الشاعر في تصويره لا يفرق بينهما، بل يقدم أمريكا ممثلة للغرب وثقافته، ففي قصيدة "فروض المناسبة" يتكلم الشاعر عن الهيمنة الأمريكية وسيطرتها على بلاده بحيث أنه في كل ما يريد فعله، يطلب رخصة أمريكا وأوروبا ويستأذنها بكل ما لديه من الامكانيات ساخراً هازئاً في طلب الإذن من المستعمرين الأمريكيين لإقامة حفلة استقلال بلاده قائلاً:

استأذناً من أمريكا/ وطلبنا رخصة أوروبا/ ورجونا إخوة شاحال/ بسنا أبواباً
مقفلة/ ولحسنا صدا الأقفال/ ووهبنا الأنفس والمال/ ووقفنا في الباب نياما/ ونزعنا
لهم السروال/ بعد جدال طال وطال/ وامتد ثلاثة أجيال/ رُح وتعال/ وقيل، وقال،
وحيثُ، وربّ، وإن، ولكن، وبما إن، وأية حال/ أعطونا الإذن بمتقال/ الحمد له/ أصبح
في إمكان الدولة/ أن تعمل في الحفلة مناسبة الاستقلال! (مطر، ٢٠١١م: ٢٤٦)

في قصيدة "الغابة" يشرح الشاعر الظروف الصعبة والوضع المؤسف جداً في بلده وفي منطقة الشرق الأوسط، فيرى العربي المسلم على مفترق الطرق وكل طريق تنتهي إلى الموت وحاصره الموت من جميع الجوانب. فيرى الأرض قد تحوّلت وتبدّلت عن حالتها المألوفة العادية، ويعنى الشاعر من الأرض، منطقة الشرق الأوسط وخاصة البلدان العربية التي أصبحت كعاهرة فاجرة رسمية بغيضة تراودها الحنازير القذرة.

إذا يأتي الشاعر بعد إضفاء كل هذه المواصفات السيئة والخبائث على الأرض، تصفها بأنها أمريكية، والصفة الأمريكية هي خلاصة كل هذه الخبائث وهذه هي أفصح وأشوه وأخبث صورة يمكن أن تطلق على بلد ما في رأى الشاعر:

نحن على مفترق/ أنواره مظلمة وُصِّبَحه عشيةً/ أمامنا مماتنا/ وخلفنا وفائتنا/ وعن
يميننا الردى/ وعن يسارنا الردى/ وفوقنا منيةً وتحتنا منيةً/ قد آن، منذ الآن، أن
تنتهى/ كل الخطى تبدأ حيثُ تنتهى/ والأرض لا ربطاً لها/ بالكرة الأرضية/ الأرض
ما عادت سوى/ عاهرة رسمية/ قبيحة/ قاسية/ غنيّة/ غبية/ وباختصار بالغ: الأرض
أمريكية... (مطر، ٢٠١١م: ٢٣٣)

وكذلك في لافتة "ديوان المسائل" ينكر الشاعر وجود أقل شرف لأمريكا ويسميتها عاهرة لاتحمل شيئاً من الضمير، ويأخذ على الرؤساء والعملاء تملّقهم لها ومداهنتهم في إرسال التهاني إليها: إن كان لأمريكا عهراً/ فلماذا تلقى التبريكا؟/ وإذا كان لديها شرف/ فلماذا تُدعى أمريكا؟! (مطر، ٢٠١١م: ٢٢٩)

«عندما تعرضت أمريكا في الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ لهجمات مرة من قبل تنظيم القاعدة اعتبر مطر أن هذه الهجمات ما هى إلا نتاج سياسة واشنطن تجاه المسلمين.» (مداحش، ٢٠١٢م: algomhoriah.net) فقال فى قصيدته «أعد عيني لكى أبكى على أرواح أطفالك»:

لئن نزلت عليك اليوم صاعقة/ فقد عاشت جميع الأرضِ أعواماً/ وما زالت.. وقد تبقى /على أشفارِ زلزالك/ وكفك أضرمت فى قلبها ناراً/ ولم تشعر بها إلا وقد نشبت بأذيالك.. /.... /أتعرف رقمَ سروال .. على آلاف أميال /وتجهل أرقماً فى طى سروالك؟ /أرى عينيك فى حَول /فذلك لو رمى هذا /ترى هذا وتعجب لاستغاثته /ولكن لا ترى ماقد جنى ذلك!! /.... /بفضلك أسفر الإرهاب /نساجاً بمنوالك /ومعتاشاً بأموالك / ومحمياً بأبطالك...!! / فهل عجبٌ.. إذا وافاك هذا /اليوم ممتناً /ليرجع بعض أفضالك؟! /.... /إذا دانست لك الآفاق /أو ذلّت لك الأعناق /فاذكر أيها العملاق /أن الأرض ليست درهماً فى جيب بنطالك /ولو ذللت ظهر الفيل تذليلاً /فإن بعوضة تكفى .. لإذلالك!! (مطر، ٢٠٠٨م: ١١٣-١١٦)

يسخر مطر من محابرات أمريكا المركزية وفى نفس الوقت يستنكر من سياسة الكيل بمكيالين ثم يعرج إلى القول بأن الإرهاب ماهو إلا صنيعه أمريكا وهى التى جندت من أجله وفى سبيل نمائه الكثير من الأموال وفى نهاية قصيدته سخر مطر من قوة أمريكا الصناعية والعسكرية وحذرهما بأنها مهما بلغت من القوة فإن إذلالها سيأتيتها من حيث لا تتوقع.» (مداحش، ٢٠١٢م: algomhoriah.net) شبه الشاعر إغترار الأمريكيين وطيشهم باستكبار النمرود ملك بابل الذى كان صاحب عظمة وحشمة وجلال، يكفر بالله مغترراً بقدرته جعل نفسه إلهاً وطلب من شعبه بأن يعبدوه، فحاول الرسول إبراهيم

(ع) هدايته إلى طريق الهدى ولكنه أبى واستكبر فأرسل الله عليه وعلى جنوده جيشاً من البعوض فمصّ دمهم وأكل لحمهم وشحمهم فهلكوا جميعاً، وأرسل بعوضة دخلت في أنف النمرود وانتقلت لرأسه فألمته بحيث يطلب من الناس أن يضربوه بالنعال على رأسه لتخفيف ألمه ولكنه مات من كثرة الضرب بالنعال فمات ذليلاً بعد أن كان عزيزاً. اقتبس الشاعر مطر هذه القصة القرآنية في نصحه لأمريكا المتغترسة معتبراً هذه القصة مصدر العبرة لهذه العملاق محذراً إياها من مغبة طيشها وغرورها وإنها رغم قدرته هذه ليست شيئاً يذكر إمام قدرة الله.

الحكومة الأمريكية وشعبها

يذهب الشاعر نهج الإمام الخميني (ره) تجاه أمريكا، فيفرق بين الحكومة الأمريكية وشعبها ويجعل في قصائده للشعب الأمريكي نصيبه وللحكام الأمريكيين نصيبهم الذي يختلف بالكامل عن الشعب في رأى الشاعر، مما يدل على ذكاوة أحمد مطر ورؤيته السياسية ونظرته الثاقبة وإطلاعه السياسية الوافرة على ما يجرى في العالم من الأحداث وعرفانه بالنسبة للملل والشعوب والسياسات العالمية المختلفة. إذن على هذا الأساس نجعل بحثنا على محورين أساسيين بعد دراسة الصورة الكلية لأمريكا لدى الشاعر؛ وهما، أولاً؛ الحكومة الأمريكية التي شغلت فضاءً رحباً من ديوان الشاعر وجعل لها نصيباً أوفر من روائعه وثانياً؛ الشعب الأمريكى.

أ. الحكومة الأمريكية

وكما أشرنا سابقاً يقف الشاعر من الحكومة الأمريكية وسياستها موقفاً عدائياً معارضاً يريد مكافحتها واستنهاض الشعوب إمام غطرستها مصوراً أفعالها اللإنسانية واللاأخلاقية المتمثلة في بعض ما نشير إليها؛ ومنها:

- التصوير الاستعماري لأمريكا والناهب لثروات الشعوب

«لقد ظلت القوى الاستعمارية على مدى التاريخ تعمل لفرض سيطرتها على

المجتمعات البشرية، وكانت الخصائص السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يتمتع بها الوطن الإسلامي المترامي الأطراف، (...) باعثا على إثارة أطماع المستكبرين، مما جعلهم يبذلون قصارى جهدهم لفرض نفوذهم على هذه المناطق.» (مؤسسة الإمام الخميني للثقافة، ١٤٢٣ق: ٥-٦) «إنَّ الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط ومياه الخليج الفارسي الدافئة واكتشاف الموارد النفطية العظيمة وتعدد المصادر الطبيعية والمناجم والثروات الغنية واعتدال الطقس وخصوبة الأراضي (...) وسواها... كانت كلها من العوامل التي دفعت بالقوى العظمى ولاسيما أمريكا إلى الطمع في هذه المنطقة.» (المصدر نفسه: ٦)

في قصيدة "يا ليل .. يا عين" يتكلم الشاعر عن الحماية الأمريكية للمستبدين والدكتاتوريين لتحميمهم وأخذ ثروات الشعوب والأمم الإسلامية ونهب مصادرهم الغنية، كما وأنهم يعطونها كلَّ شيء ويسوقون الأرض والعرض إلى ماخور أمريكا ولا ترضى كما قال الله سبحانه: ﴿لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملثهم﴾ (البقرة: ١٢٠)، فهي لا ترضى حتى تأخذ الدين الإسلامي والقرآن كتاب الله والكعبة بيت الله الحرام من المسلمين. فذلك الدين الإسلامي وتلك البسطة الإسلامية والصدقة، لم تبق منه شيء وكلها تبدلت إلى مظاهر أمريكية، كلَّ القيم الإسلامية قد أُبديت، وتبدل السلام والأمن بالعنف والخشونة والقتل والنهب وتفشى ما تفشى من الرذائل والمذلات.

آه يا ليل .. لقد أطفأت عيني / غير أني سأغني / وأسمى كلَّ شيء باسمه كي لا يُؤول / وأعزّي كلَّ كرشٍ فوق عرشٍ / من دمائي يترهل . / - أيها الشاعر لا تعجل / فإن الموت أعجل . / لا أبالي .. / ذلك الإنسان تحت النعل إنسان / وذاك الأسود المخصي تحت التاج مخصي / وذاك الأحول الدجال أحول . / - أيها الشاعر .. يكفي / لا .. دعوا الصرخة تكمل / ذلك القواد فوق العرش قواد / يسوق الأرض والعرض إلى ماخور أمريكا / وإن لم ترض أمريكا بهذا العرض يخجل / فيبيع الله والقرآن والكعبة بالمجان / كي لا يتبدل (مطر، ٢٠١١م: ٩٧)

- الغزو الثقافي الأمريكي

إنّ مكافحة أمريكا ليست تعاملاً مغرضاً متعصباً مع دولة مستقلة أو شعب مستقلّ وليست نوعاً من الوطنية المفرطة، بل هي مكافحة ثقافة خاصة تسمّى "الثقافة الأمريكية"، والأمريكي لا يطلق على من يولدون في هذا البلد فحسب، بل الأمريكي يطلق على كلّ من يعيش هذه الثقافة الخاصة التي تكون مفروضة أكثر الأحيان، فرض مصالح طبقة خاصة أو قسم خاص على كلّ البشر. وأساس مكافحة أمريكا التي تعتبر "مدرسة"، يعنى مكافحة هذه الثقافة الخاصة وهذه المدرسة تقابل نظاماً عالمياً مفروضاً مع قوادها. (غيبى، ١٣٩٣ش: ١٧٦) يتكلم الشاعر في قصيدة "العشاء الأخير لصاحب الجلالة أبلّيس الأول" عن الغزو الثقافي الأمريكي وسيطرتها الثقافية على الإنسان العربي وتأثر العرب بهذه الثقافة وقبولها، شاكياً من الحالة العربية وتبدّل الأمة العربية العوبة في أيدي الحكام الذين أصبحوا خدماً وخصياناً لأمريكا، وقلّب في تشبيههم بالأسد يخافون من أمريكا التي تكون كالفأر، "فهم أسد على (الشعوب) وفي الحروب نعاماً"، وهم متدينون بالدين الأمريكي ومنبهرون بثقافته، في ظاهرهم عرب ونفسيّتهم وفكرتهم أمريكية وفي باطنهم أمريكيون:

أُنبيك أنا أُمَّة تباع وتشتري ونصيبها الحرمان / أُنبيك أنا أُمَّة أسياها خدمٌ وخيرُ
فحولها خصيانُ / قطعٌ من الكذبِ الصقيلِ فليس في تاريخهم روحٌ ولا ريجانُ / أسدٌ ولكن
يحدثون بثوبهم إن حركت أذناها الفترانُ / متعقّفون وُصبحهم سطوّ على قوتِ العبادِ
وليلهم غلمانُ / متدينونَ ودينهم بدنانهم ومُسهدون وسُكرهم سكران / عربٌ ولكن لو
نزعت قشورهم لوجدت أنّ اللبَ أمريكانُ (مطر، ٢٠١١م: ٣١١)

يهاجم الشاعر النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط والبلدان العربية باستخدام الألفاظ والمصطلحات الإنجليزية ويستخدم لافتاته صارخاً في وجه الغرب وأمريكا هاجماً على النفوذ الأمريكي الغربي الناهب لثروات الشعوب العربية رافضاً السلطة الأمريكية (حيدرمان شهري، ١٣٩٣ش: ١٩) فهو في حثّ الشعب العربي على النهضة وترغيبهم على المكافحة ضد أمريكا والثقافة الأمريكية يستخدم الألفاظ والمصطلحات الإنجليزية ساخراً المواطن العربي قاصداً صحوته وثورته ضد أمريكا ورفضه الهوية

الأمريكية السائدة على العرب بدل الهوية العربية، فيريد القول بأن سيطرة اللغة الغربية على العرب جعلهم خاضعاً للإستعمار الأمريكي، خاصة في قصيدته "يوسف في بئر البترول" حيث يقلد مضامين رؤيا العزيز المصري وتعبيره من النبي يوسف (ع) قائلاً:

وأرى حول البيتِ الأسود بيتاً أبيضَ / يجري بثيابِ الإحرامِ / يرمى الجمرات على صدرى / ويقبل خشمَ الأصنامِ / ويحدّ السيف على نحرى يومَ النَّحرِ / وأرى سبعَ جوارٍ كالأعلامِ / غصَّ بهنَّ ضميرَ البحرِ / تحمل عرشَ عزيزِ المصرى / بطل العنف الثورى / وعروش الأنصاب الأخرى والأزلامِ / وأراها تحت الأقدامِ / تشجُبُ ذلَّ الاستسلامِ / وتنادى لمجاهدٍ عذرى / MADE IN USA / من سابع ظهرٍ يمضى بالفتح إلى "النسر" / ويخطّ سطورَ الإقدامِ / ويُعيدُ الفتحَ الإسلامى.. (مطر، ٢٠١١م: ٩٢)

والمثال الآخر في قصيدة "السيدة والكلب"، حيث شبّه الشاعر الشعوب العربية بأشباح يغذى من بقايا الأرواح، ويسأل المخاطب من العرب باللغة الإنجليزية: من هم؟ فيردّ قائلاً: قومي، ويقول المخاطب بالإنجليزية: لانتهمّ بهم! حيث يعرض للعرب فقدان هويته وإذلاله للأجنبي وقبوله بهويته وثقافته ونفسيته:

يا سيدتى .. هذا ظلمٌ! / كلبٌ يتمتع باللحمِ / وشعوبٌ لاتجد العظمَ! / كلبٌ يتحممُ بالشامبو / وشعوبٌ تسبح في الدّم! / كلبٌ في حضنك يرتاح / يمتصّ عصيرَ التفاحِ / وينال القُبلة بالفم! / وشعوبٌ مثل الأشباح / تقنات بقايا الأرواح / وتنام باثناء النوم! / Who are they / قومي / Do not mention them / قومك هم أولى بالدمِ / وبجمل الذلة والضميم / هذا ظلم يا سيدتى / أين الظلم؟! / ومن المتلبس بالجرم؟! / أنا دللت الكلب ولكن... هم / أعطوه مقاليد الحكم! (مطر، ٢٠١١م: ١٤٧)

ونرى ذروة هذا التغريب للعرب وقبوله الهوية الغربية في قصيدة (موعظة) حيث يقول المفتى العربى باللغة العربية: "You want to be really happy؟" تريد أن تكون سعيداً مسروراً؟ صلّ إذن على النبي. (مطر، ٢٠١١م: ١١٤) والشاعر مطر يأخذ موقفاً عدائياً تجاه هذه الثقافة الأمريكية يريد مكافحتها وإعادة الهوية العربية واطلاع العرب على إصائله الخالص ممانعة من أمركة الشعب العربى.

- الدعم من الصهيونية

المصالح الحياتية الأمريكية توجب على هذه الحكومة في الشرق الأوسط أن تبقى إسرائيل دولة مستقلة (مرسلي، ٢٠١٢م: ١٢٦) لهذا السبب تقوم بحمايتها. «إن أمريكا هي التي تدعم إسرائيل وأذناها، وأمريكا هي التي تساعد إسرائيل على تشريد العرب المسلمين، وأمريكا هي التي تعتبر الإسلام والقرآن المجيد ضاراً عليها وتعمل على إبعاده عن طريقها.» (عبدالمجيد، ١٤٢٣ق: ١٢) يأخذ الشاعر في قصيدة "عربي أنا.." على أمريكا دعمه من الصهيونية قائلاً:

شارون يدنس معتدى	ويمرغ في الوحل جيبني
وأميركا تدعمه جهراً	وتمدُّ النار بينزين
وأرانا مثلُ نعامةٍ	دفنت أعينها في الطين
وشهيدٌ يتلوهُ شهيدٌ	من يافا لأطراف جنين
ويبوتٌ تهدمُ في صلفٍ	والصمت المطبقُ يكويني
يا عرب الحسنةِ دلوني	لزعيم يأخذ بيمينى
فيحرر مسجدنا الأقصى	ويعيد الفرحة لسنينى

(مطر، ٢٠٠٨م: ١٨)

يصور الشاعر في هذه القصيدة حالة الإنسان العربي والخوف المسيطر عليه، العربي الذي قبل الهوان ورضى بالذلة ورضخ أمام العدو الغالب الغاصب لعرضه وبلاده وثوراته.

يقوم الشاعر بمقارنة بين الشعوب العربية وبين الشعوب الأخرى، فيرى الناس أحراراً يعيشون في حرية من الشرق إلى الغرب ومن الشمال حتى الجنوب بينما يرى بني جنسه العرب في القيود والأغلال الاستعمارية وهم معتقدون بالحرية. فشارون يدنس معتقدات الشاعر ويسلب حريته بارتكاب الجرائم في بلاده ويمرغ الجبين العربي في التراب وفي حال لا يخفى هذه الجرائم على أحد، خاصة الاحتلال الصهيوني في قطاع غزة وبلاد فلسطين فنشاهد يوماً آفاً من القتل والجرحى من الشباب والشيوخ والأطفال والنساء الأبرياء في هذه البلاد نتيجة الاعتداء الصهيوني والحماية الأمريكية

الجاهرة لها. فينتقد الشاعر من أمريكا حمايته للرئيس الإسرائيلي السابق "شارون" في فعاليات الجرائمية الخبيثة بحق الفلسطينيين واشتعالها النار على الشعوب الأبرياء.

– فرض الحكام العملاء له على الشعوب العربية

من الأسباب التي تزيد كراهية الشاعر لأمريكا، هو فرض الحكام المستبدين العملاء للغرب وعلى رأسهم أمريكا على الأمم والشعوب العربية المسلمة في منطقة الشرق الأوسط. أمريكا حاولت منذ البداية إلى الإيجاء بعجز العرب والمسلمين عن قيادة أنفسهم بغية الحصول على منصب الوصى لهم، ولاسيما بعد اكتشاف الذهب الأسود في أراضيهم، واستفاد من جهلهم لتحقيق أهدافه، والنتيجة من كل ذلك هي شعب غنى جاهل عدواني ينبغي تطويعه بتنصيب الحكام العملاء عليهم. فالشاعر في قصيدة "البيان الختامي لمؤتمر القمة" ينكر الجنسية العربية للحكام ويصرح عدم تعلقهم بالعرب والشعوب العربية، «لَيْسَ مِنَّا هَؤُلَاءِ/ هم على أكتافنا قاموا عقوداً/ دون عقدٍ/ وأقاموا عُقدَ الدنيا بنا دون انتهاء»، فهم العملاء فرضتهم أمريكا على المسلمين العرب، يقودهم كما تهوى:

لَيْسَ مِنَّا هَؤُلَاءِ./ أنت تدرى أَنَّهُمْ مِثْلَكَ عَنَّا غُرَبَاءَ/ زَحَفُوا مِن حَيْث لَا نَدْرِي إِلَيْنَا/
وَفَشُوا فِينَا كَمَا يَفْشُو الْوَبَاءُ./ وَبُقُوا مَا دُمْتَ تَبْعِي/ وَبَغُوا حَتَّى يَمْدُوكَ بِأَسْبَابِ الْبَقَاءِ
!/ أنت أو هم/ ملّقتي قوسين في دائرة دارت عَلَيْنَا:/ فإذا بانَ لهذا المنتهى/ كانَ بذاك
الابتداء./ ملّقتي دُلُوبِي فِي نَاعُورَةٍ:/ أنت وَكَيْلٌ عَنِ بَنِي الْعَرَبِ/ وَهُمْ عِنكَ لَدَيْنَا وَكَلَاءُ
!/ /×××/ لَيْسَ مِنَّا هَؤُلَاءِ/ إِنَّهُمْ مِنْكَ/ فَإِنْ وَافُوكَ لِلتَّطْبِيعِ طَبَّعَ مَعَهُمْ/ وَاطْبَعَ عَلَى لُوحِ
قِفَاهُمْ مَا تَشَاءُ./ لَيْسَ فِي الْأَمْرِ جَدِيدٌ/ نَحْنُ نَدْرِي/ أَنْ مَا أَصْبَحَ تَطْبِيعاً جَلِيّاً/ كَانَ طَبِيعاً
فِي الْخِفَاءِ!/ وَلَكُمُ أَنْ تَسْحَبُوا مِفْرَشَكُمْ نَحْوَ الضُّحَى/ كَيْ تُكْمِلُوا فِعْلَ الْمَسَاءِ./ شَأْنُكُمْ
هَذَا/ وَلَا شَأْنَ لَنَا نَحْنُ/ بِمَا يَحْدُثُ فِي دُورِ الْبِغَاءِ!/ /×××/ لَيْسَ مِنَّا هَؤُلَاءِ./ مَا لَنَا شَأْنٌ
بِمَا ابْتَاعُوهُ/ أَوْ بَاعُوهُ عَنَّا../ لَمْ نُبَايِعْ أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى الْبَيْعِ/ وَلَا بَعْنَا لَهُمْ حَقَّ الشَّرَاءِ./
فَإِذَا وَافُوكَ فَاقْبِضْ مِنْهُمْ اللَّغْوَ/ وَسَلِّمَهُمْ فَقَاقِيعَ الْهَوَاءِ./ وَلَنَا صَفْقَتُنَا:/ سَوْفَ نَقَاضِيكَ
إِزَاءَ الرَّأْسِ آلِفًا/ وَنَسْقِيكَ كُؤُوسَ الْيَأْسِ أضعافاً/ وَنَسْتَوْفِي عَنِ الْقَطْرَةِ.. طُوفَانَ دِمَاءِ!

(مطر، ٢٠٠٨م: ٥٤)

فالحكام ليسوا من العرب وليس لهم جنسية عربية بل هم طفيليون لم يدعوا إلى عرس وخطوا أنفسهم في زحمة الناس، وكما يقول الشاعر: «ليس منّا هؤلاء / ألف كلاً / هي دعوى ليس إلا...»، يخاطب الشاعر العدو الأمريكي مفيداً تعلق الحكام المفروضين لها جاعلاً إياها مختاراً في أي ما تريده من تطبيع العلاقات والبيع والشراء والمبايعة مع هذه العملاء، مصرحاً أنها لا يوجد أي علاقة بينها وبين الشعوب، محذراً أمريكا من مغبة أفعالها هذه فيخاطبها مهذداً: "افعلوا ما شئتم" ف«سوف تعلمون» ولتروّن كيف نثار منكم ونقتل آفاً منكم بدل الواحد الذي قتلتم منا وكيف نجري طوفان دماءكم. في قصيدة "نمور من خشب" قام الشاعر بإحصاء الحكام العرب واحداً تلو آخر وأوجد نوعاً من الحركة والتتابع مع بعضهم البعض بتتابع القتل والهرب (الكرّ والفرّ) والشخصيات، ويقصد من استخدام هذه التقنية إيجاد نوع من التناسق بين الشكل الشعري ومضمونه وهو سرعة انتهاء دور الحكام العملاء لأمريكا ضاحكاً منهم، ساخرًا إياهم وهم نمور خشبية ستمحو عن قريب، إثر حركة الشعوب واستنهاضهم وستكون الشعوب لهيباً تحترق هذه النمر الخشبية التي فرضتها أمريكا على الناس.

قُتِلَ السادات / والشاهُ هرب / قُتِلَ الشاهُ / وسوموزا هرب / والنميرى هرب / ودوفالييه هرب / ثمّ ماركوس هرب / كُلُّ مَحْصَى لأمريكا / طريدٌ أو قتيلٌ مُرتقب! / كُلُّهُمْ نَمْرٌ، ولكن من خشب / يتهاوى / عندما يسحقُ رأسَ الشعبِ / فالشعبُ هب! / كلُّ مَحْصَى لأمريكا / على قائمةِ الشطبِ / فعقبى للبقايا / من سلاطينِ العرب! (مطر، ٢٠١١م: ٧٢) والشاعر في بعض الأحيان لا يصرح باسم "أمريكا" وتسميتها، بل يشير إليها مجازاً، مستخدماً القرائن بإيراد متعلقاتها ومواصفاتها الخاصة بها التي تدلنا عليها، كاستخدام اللغة الإنجليزية المتمثلة للثقافة الأمريكية كما رأينا في قصيدة "السيدة والكلب"، ومرة يستخدم جزءاً هاماً من الحكومة الأمريكية مثل "البيت الأبيض" حيث يقول في قصيدته "الأمل الباقي":

حسناً أيها الحكام / لا تمتعضوا / حسناً أنتم ضحايانا / ونحن المجرم المفترض! / حسناً / ها قد جلستم فوقنا عشرين عاماً / وبلعتم نطفنا حتى انفقتم / وشربتم دمنا

حتى سكرتم/ وأخذتم تاركم حتى شبعتم/ أفما آن لكم أن تنهضوا؟!/ قد دعونا ربنا أن
 تمرضوا/ فشفافيتم/ ومن رؤياكم اعتلّ ومات المرض/ ودعونا أن تموتوا/ فإذا بالموت
 من رؤيتكم ميت/ وحتى قابض الأرواح/ من أرواحكم منقبض/ وهربنا نحو بيت الله
 منكم/ فإذا في البيت..بيت أبيض/ وإذا آخر دعوانا..سلاح أبيض! (مطر، ٢٠١١م:
 ١٢٢)

فالشاعر في هذه الرائعة يشير إلى حالة الحكومة السعودية والتسرّب الأمريكي فيها
 وهيمنتها ثقافياً على هذه البلاد، خاصة بلاد "الكعبة" بيت الله. (مختارى، ١٣٩٢ش: ١٣٤)

- المؤامرة والغدر والخيانة الأمريكية

في قصيدة "الحصاد" يجعل الشاعر الحكام العملاء كلاباً تطلقها أمريكا على الشعوب
 عبر المؤامرة والغدر مستخدمةً غوايتهم وجهلهم بالأمر، فيقوم الناس بالإستنجاد
 من هذه الكلاب العملاء دون أن يعرفوا أنّ حاهم "كالمستجير من الرمضاء بالنار".
 وهذه هي الحالة المأساوية للبلدان العربية التي يحكمها العملاء الأمريكيون وما أصدق
 هذا التعبير على الوضع الراهن في البلدان العربية وفي العقود الأخيرة التي شاهدت
 الحركات الثورية التي لم تثمر بعد وتحولت من الربيع إلى الشتاء، وتصدق هذا التعبير
 على الرئيس المصري السابق "حسنى مبارك" وبقية الرؤساء العرب الذين يرّجّحون
 المصالح الأمريكية على مصالح بلدانهم وتهاجم أمريكا على هذه البلدان وتدير الحروب
 النيابية فيها وتدبرها عن طريق المؤامرة وترتكب أنواع المظالم بحق الشعوب وتنقذ
 عملائها وتنجبهم وتقتل الناس وتتهب ثروات البلاد.

أمريكا تُطَلِّقُ الكَلْبَ علينا/وبها من كَلْبِها نَسْتَجِدُّ!/ أمريكا تُطَلِّقُ النَّارَ
 لِنُجِينَا مِنَ الكَلْبِ/ فَيَنْجُو كَلْبُها..لَكِنَّا نَسْتَشْهَدُ/أمريكا تُبْعِدُ الكَلْبَ..ولكن/
 بدلاً مِنْهُ علينا تَقْعُدُ!/××/أمريكا يَدُها عَلينا/لأنّنا ما بأيدينا يَدُ..زَرَاعُ الجِبْنِ لها
 فينا عبيدُ/نُمُّ لما نَضِجَ المحصولُ/ جاءتْ تَحْصُدُ..فاشْهدوا..أنَّ الذينَ انْهَزَموا
 أو عَزَبُوا/والذينَ اعترضوا أو أيّدوا/والذينَ احْتَشَدُوا/كُلُّهُمْ كانَ لَهُ دورٌ
 فأدّاهُ/وتَمَّ المشْهدُ!/ قُضِيَ الأمرُ..رَقَدْنَا وَعَبِيدٌ فوقنا قَدْ رَقَدُوا/وَصَحُونَا

..فإذا فوق العبيد السيد/xx/ أمريكا لو هي استعبدت الناس جميعاً/ فسيفى واحد/
واحد يشقى به المستعبد/ واحد يفنى ولا يُستعبد/ واحد يحمل وجهي،/
وأحاسيسي،/ وصوتي،/ وفؤادي .. واسمه من غير شك: أحمد! /xx/ أمريكا
ليست الله/ ولو قُلتُم هي الله/ فإني مُلحدًا!. (مطر، ٢٠١١م: ١٥٢)

- التدخل الأمريكي في شؤون البلاد وتحقير الشعوب

بناء على تقرير لجنة المصالح الوطنية للولايات المتحدة فإن هرم المصالح الوطنية الأمريكية يتألف من: ١- المصالح الحياتية ٢- المصالح ذات أهمية عالية ٣- المصالح المهمة ٤- المصالح الفرعية قليلة الأهمية. وتوجب هذه المصالح على أمريكا في الشرق الأوسط: ١- أن تبقى إسرائيل دولة مستقلة ٢- عدم وجود أى خلل أو محدودية في عرض مصادر الطاقة للسوق العالمية ٣- أن تبقى جميع الدول المعادية لأمريكا في المنطقة بعيدة عن الحصول على الطاقة النووية. ٤- الحفاظ على خلو منطقة الخليج الفارسي من أى قدرة ممانعة ٥- السير بعملية المصالحة في الشرق الأوسط إلى الأمام ٦- الحفاظ على علاقات جيدة مع الدول العربية الصديقة للغرب والعمل على أن تبقى هذه الدول موئى قدم للدول الغربية ٧- توفر النفط ٨- منع ظهور عدو يسعى إلى الهيمنة على المنطقة. (مرسلى، ٢٠١٢م: ١٢٧-١٢٩) إذن للشرق الأوسط أهمية خاصة بالنسبة للشعب الأمريكي كما أفصح بها الجنرال كالين باول وزير خارجية أمريكا في طرحه لمشروع الشرق الأوسط الكبير في ١٢ سبتمبر ٢٠٠٦م. (المصدر نفسه: ١٢٧)

تحققاً لأهدافها ودفاعاً عن مصالحها، على أمريكا بالتعاون مع بقية الدول وأن تكون جاهزة للقيام بإجراءات متعددة بخصوص بقائها الإستراتيجى في الشرق الأوسط ومن ذلك:

إنشاء قواعد عسكرية متعددة في السعودية وقطر والكويت والبحرين وتدعيم القواعد العسكرية الموجودة في المحيط الهندي والبحر المتوسط، وزيادة عدد القوات والامكانات في المنطقة مع الحماية الكاملة للكيان الصهيونى، طالبان وإصاها للسلطة في أفغانستان. الحلف العسكرى المكون من أمريكا إسرائيل تركية، المبيعات الهائلة

للأسلحة للدول العربية المحيطة بالخليج الفارسي، البارجات والإنشاءات البحرية في المنطقة وجزء من الإجراءات للتواجد والتأثير والتحكم بدول المنطقة والتدخل المباشر في سياساتها الداخلية. ولذلك فإن الوجود العسكري للولايات المتحدة في المنطقة يعد لازماً لترسيخ الهيمنة الأمريكية على المستوى الدولي. (المصدر نفسه، ٢٠١٢م: ١٢٨-١٢٩) يقول الشاعر في تقييم الواقع السياسي العربي والإسلامي والعالمي: «الواقع السياسي العربي .. ملعب أمريكي يلعب فيه اثنان وعشرون لاعباً، فريق منهم في الجهة الشرقية وفريق في الجهة الغربية. يختلفون ويتناحرون على متابعة الكرة، لكنهم جميعاً يتفقون على قاعدة لعب واحدة. والأهداف التي يسعون إلى تحقيقها، في هذا المرمى أو ذاك هي كلها في النتيجة لا تخرج عن نطاق الملعب. أما الواقع السياسي الإسلامي فهو محكمة تضع القرآن في قفص الإتهام وتطلب منه أن يقسم على القرآن أن يقول الحق ولا شيء غير الحق!

أما الواقع السياسي العالمي فهو مسرح يعرض نصاً مؤلفته ومخرجه وممثلته..أمريكا. والجمهور في المواقع الثلاثة مربوط إلى الكراسي بالقوة.. ممنوع عليه التدخين أو المشاركة أو الاحتجاج. ومسموح له فقط بأن يصفق أو يطبل أو يقول "يحيى العدل!"»
(alsakher.com)

في قصيدة "شؤون داخلية" يتكلم الشاعر عن التدخل الأمريكي في شؤون البلاد العربية قائلاً:

وَطَنِي ثَوْبٌ مُرَقَّعٌ / كُلُّ جُزْءٍ فِيهِ مَصْنُوعٌ بِمِصْنَعٍ / وَعَلَى الثَّوْبِ نُقُوشٌ دَمَوِيَّةٌ /
فَرَّقَتْ أَشْكَالَهَا الْأَهْوَاءُ / لَكِنَّ / وَحَدَّثَتْ مَا بَيْنَهَا نَفْسُ الْهُيُوبَةِ : / عِفَّةٌ وَاسِعَةٌ
تَشْقَى / وَعَهْرٌ يَتَمَتَّعُ ! / وَطَنِي: عِشْرُونَ جِزَارًا / يَسُوقُونَ إِلَى الْمَسْلُخِ / قِطْعَانَ
خِرَافٍ أَدْمِيَّةٍ ! / وَإِذَا الْقِطْعَانَ رَاحَتْ تَتَضَرَّعُ / لَمْ تَجِدْ عَيْنًا تَرَى / أَوْ أُذُنًا مِنْ
خَارِجِ الْمَسْلُخِ .. تَسْمَعُ / فَطُقُوسُ الذَّبْحِ شَأْنٌ دَاخِلِيٌّ / وَالْأَصُولُ الدُّوَلِيَّةُ / تَمْتَعُ
الْمَسَّ بِأَوْضَاعِ الْبِلَادِ الدَّاخِلِيَّةِ / إِنَّمَا تَسْمَعُ أَنْ تَدْخُلَ أَمْرِيكَ عَلَيْنَا / فِي شُؤُونِ
السَّلْمِ وَالْحَرْبِ / وَفِي السَّلْبِ وَفِي النَّهْبِ / وَفِي الْبَيْتِ وَفِي الدَّرْبِ / وَفِي الْكُتُبِ /
وَفِي النَّوْمِ وَفِي الْأَكْلِ وَفِي الشُّرْبِ / فَإِذَا مَا ظَلَّتِ التَّيْجَانُ تَلْمَعُ / وَإِذَا ظَلَّتْ جِيَاعُ

لكوخ / تَسْتَجِدِي بـ×××× لَتَدْفَعُ / وَكِلَابُ الْقَضْرِ تَبْلَعُ / وَإِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ كُلِّ
أَرْضِينَا / سِوَى مِثْرٍ مُرْبَعٍ / يَسَعُ الْكُرْسَى وَالْوَالِي / فَإِنَّ الْوَضْعَ فِي خَيْرٍ .. /
وَأَمْرِيكَ سَخِيئُهُ! /××/ فَرَقْنَا وَحِدَةَ الصَّفِّ / عَلَى طَبَلٍ وَدَفِّ / وَتَوَحَّدْنَا
بِتَقْبِيلِ الْيَادَى الْأَجْنِبِيَّةِ . /عَرَبٌ نَحْنُ .. وَلَكِنْ / أَرْضُنَا عَادَتْ بِأَرْضٍ / وَعُدْنَا
فَوْقَهَا دُونَ هَوِيَّةِ . / فَبِحَقِّ الْبَيْتِ .. / وَالْبَيْتِ الْمُقْتَعِ / وَبِحِجَاهِ التَّبَعِيَّةِ / أَعْطَانَا يَا رَبِّ
جَنَسِيَّةَ أَمْرِيكَ / لَكِي نَحْيَا كِرَاماً / فِي الْبِلَادِ الْعَرَبِيَّةِ ! (مطر، ٢٠١١م: ٩١)

يقوم الشاعر أيضا بتريسي الحروب الأمريكية على البلدان ونهب الثروات وجنابات جنوده في إغارة البيوت، فينكر التدخل الأمريكي في الثقافة العربية والغزو الثقافي الذي شنته على العرب وأخذ هويتهم العربية وأمرتهم. فالشاعر يدعو الله سبحانه وتعالى يمنحه جنسية أمريكية لكي يجبي كراماً في بلاده العربية، لأنّ العرب ليسوا كراماً في بلادهم. «ينظر المستكبرون إلى العالم نظرة استعلائية خاصة ومن خلال ما يستحوذ عليهم من مرض نفسى، هذا المرض الذى جعلهم لا يعيرون أية أهمية للشعوب ولا يحسبوننها في عداد العالم.» (مؤسسة الإمام الخميني للثقافة، ١٤٢٣ق: ١١) في قصيدة "السيدة والكلب" يستنكر الشاعر أحمد مطر هذه النظرة الاستعلائية من قبل الأمريكيين الأجانب إلى الشعوب العربية ويقوم بمقارنة بين رفاة العملاء الأمريكيين وطبقات الشعوب رافضاً هذا الظلم الفاحش بالنسبة لهم، حيث يقول:

يا سيدتي .. هذا ظلم! / كلب يتمتع باللحم / وشعوب لا تجد العظم! / كلب يتحمم
بالشامبو / وشعوب تسبح في الدم! / كلب في حضنك يرتاح / يمتص عصير التفاح /
وينال القُبلة بالفم! / وشعوب مثل الأشباح / تقنات بقايا الأرواح / وتنام باثناء النوم! /
Who are they? / قومي / Do not mention them / قومك هم أولى بالذم / وبجمل الذلة
والضيم / هذا ظلم يا سيدتي / أين الظلم؟! / ومن المتلبس بالجرم؟! / أنا دلت الكلب
ولكن ... هم / أعطوه مقاليد الحكم!. (مطر، ٢٠١١م: ١٤٧)

- الحكام الأمريكيون (جورج بوش نموذجاً)

قام جورج بوش باحتلال العراق عسكرياً عام ٢٠٠٣م ولقد تسببت هذه الحرب

بأكبر خسائر بشرية في المدنيين في تاريخ العراق وتاريخ الجيش الأمريكي منذ عدة عقود. يقول الشاعر في قصيدة ساخرًا من جورج بوش وسياسته المساندة للكيان الصهيوني:

أهذا الذى يأكلُ الخبزَ شرباً/ ويحسب ظل الذبابة دُبًا/ ويمشى مكبًا/ كما قد مشى
بالقمط الوليد..؟!/ أهذا الذى لم يزل ليس يدرى/ بأى الولايات يعنى أخوه/ ويعيا
بفرز اسمه إذ ينادى/ فيحسب أنّ المنادى ابوه/ ويجعل أمر السماء بأمر الرئيس/ فيرمى
الشتاء بجمر الوعيد/ إذالم ينزل عليه الجليد؟/ أهذا الذى لا يساوى قلامة ظفر/
تودى عن الخبز دور البديل/ ومثقال مرّ/ لتخفيف ظل الدماء الثقيل/ وقطرة حبر/
تراق على هجوه فى القصيد..؟!/ أهذا الغبىّ الصفيق البليد/ إله جديد؟/ أهذا الهراء
.. إله جديد/ يقوم فيُحنى له كل ظهر/ ويمشى فيعنو له كل جيد/ يُؤتّب هذا، ويلعن
هذا/ ويلطم هذا، ويركب هذا/ ويزجى الصواعق فى كل أرض/ ويحشو المنايا بحب
الحصيد/ ويفعل فى خلقه ما يريد؟/ لهذا الإله/ أصعّر خدى/ وأعلن كفرى/ وأشهر
حقدى/ وأجتازه بالحذاء العتيق/ وأطلب عفو غبار الطريق/ إذا زاد قربا لوجه البعيد
/ وأرفع رأسى لأعلى سماء/ ولو كان شنقا بجبل الوريد/ وأصرخ ملء الفضاء المديد:/
أنا عبد رب غفور رحيم/ عفو كريم/ حكيم مجيد/ أنا لست عبدا لعبد مرید/ أنا واحد
من بقايا العباد/ إذا لم يعد فى جميع البلاد/ سوى كومة من عبيد العبيد/ فأنزل بلاءك
فوقى وتحتى/ وُصّبّ اللهب، ورُصّ الحديد/ أنا لن أحميد/ لأنى بكلّ احتمال سعيد/
مما تى زفاف، ومحياى عيد/ سأرغم أنفك فى كل حال/ فإما عزيز.. وإما شهيد (مطر،
٢٠٠٨م: ١١٧)

«ويتحدث الشاعر مطر عن زعيم النظام العالمى الجديد الذى أطلق إبان هجمات سبتمبر بأن ما يقوم به من حرب ضد ما يسميه الإرهاب إنما هى العدالة المطلقة، وقد تناسى هذا الإله الجديد كما يسميه مطر أن العدالة المطلقة لا تكون إلا الله الواحد. وبعد هذا التمرد والخروج من دين هذا الإله المزيف يعلن مطر أنه لن يتنازل قيد أمثلة عن كرامته وأرضه حتى وإن لاقى فى سبيل ذلك الولايات والصعاب وأصناف البلاء.» (مداحش، ٢٠١٢م: algomhoriah.net) يقوم الشاعر بترسيم الصورة الكاريكاتيرية

الغاية في السخرية لجورج بوش، واصفاً إياه بالخوف والتفاهة، فهو الذى يخاف من ظل الذباب ويمشى مقمطاً كالطفل. يستخدم الشاعر الأسلوب المبالغة الذى يعدّ من أبرز العناصر الكاريكاتيرية ويصنع نوعاً من المفارقة الساخرة في تصوير المهجو. فيتكلم عن ظلمه وجرائمه التى لطالما ارتكبها بسبب زهوه وطيشه الذى أذهب بعقله فاصبح جاهلاً أحمق بحيث يجعل نفسه في مكانة الله تعالى. فيصب عليه كل معانى الحماقة والجهالة والخفة والطيش. فالشاعر الحر يصعّر خده ويقطبّ الجبين لهذا الفرعون الزاهي ويكفره ويشهر الحقد والكره له ويحتازه بالحذاء فينكره فاخراً بكرهه وإبائه له، فلا يحنو إلاّ لله الواحد القهار. فيتحدّى الشاعر جورج بوش بكلّ قوّته وقدرته ويذكرنا جنائمه وجرائمه في اعتدائه على العراق والشعب العراقي، وعلى ما يبدو أنّ الشاعر في هذا المقام يمثل الشعب العراقي ويضحى بنفسه في سبيل بلده العراق، فإمّا ينتصر ويرغم أنف العدوّ مقتدرا وإمّا يستشهد وينال الفوز العظيم، ففى كلا الحالتين هو سعيد إمّا بشهادته وإمّا بعزّته وفخره.

ومجمل الكلام هو أنّ أمريكا هى الشيطان في رأى الشاعر حيث يقول في قصيدة «خلق»: في الأرض / مخلوقان: / إنس .. / وأمريكان! (مطر، ٢٠١١م: ١٤٢) كما صرح بهذا الإمام الحميني (ره) في كلامه عن أمريكا قال: "أمريكا الشيطان الأكبر"، ونحن نرى أنّ الله تعالى في كلامه عن المخلوقات يقسمهم إلى الإنس والجن في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) إن مطر بسبب تأثره بالقرآن الكريم والاقْتباس من مضامينه العالية وآياته الشريفة استلهم هذه الآية جاعلاً أمريكا مكان الجنّ المتمثلة في الشيطان ساداً إياها مسدّه مطلقاً الخاص على العام.

ب. الشعب الأمريكى

كما قلنا إنّ صورة الشعب الأمريكى فيها الجيد وفيها الخبيث وإنها صورة ملتهبة، مذذبة بين السلبية والإيجابية والشاعر مرة ينظر إلى الشعب الأمريكى قدوةً لشعبه العربى خاصة حينما ينتقد من شعبه المسلم ويهجوه على سلبياته ونقصه يجعل الشعب الأمريكى قدوةً وأسوةً لأمتة العربية، وتارة يصفه بالغباء بتقده اللاذع وسخريته المرّة.

كما نراه في قصيدة يتكلم عن الشعب العربي على لسان الرئيس الأمريكي أوباما، داعياً الشعب العربي إلى التبعية من الشعب الأمريكي وجعلها قدوة في التعامل مع الحكام ومسائلهم:

لجميع الأعراب شعوباً أو حكاماً:

... أنا أمثولة شعب يأبى / أن يحكمه أحد غصبا / ونظام يحترم الشعب / وأنا لهما لا غيرهما / سأقطر قلبي أنعاما / حتى لو نزلت أنعامي / فوق مسامعكم .. ألعاما / فامتثلوا ..
نظماً وشُعوباً / واتخذوا مثلي إلهاما / أما إن شئتم أن تبقوا / في هذى الدنيا أنعاما /
تسؤل أمناً وطعاما / فأصارحكم .. أتى رجل / في كل محطت حياتي / لم أدخل ضمن حساباتي / أن أرى يوماً أنعاما. (مطر، ٢٠١١م: ٢٥١)

يريد الشاعر أن يأخذ من كل شيء إيجابياته ويترك سلبياته له هو، فيأخذ من الشعب الأمريكي، وعيه وذكاءه ورفضه قبول حكم الغاصبين وإبائه الرضوخ امام المزورين العملاء فيشيد بها تحريضا شعبه العربي على الحكام.

في لافتة "حالات"، «لأجل السخرية والتهكم حاول الشاعر الكشف عن زيف إدعائنا بأننا شعوب إسلامية تهتم لأمر الإسلام في حياتها وتحاول جاهدة تطبيق تعاليمه السمحة، فعمد إلى إقامة مقابلة بين حالين في لافتة (حالات)، حالنا نحن الشعوب التي ندعى بأننا شعوب إسلامية، وحال الشعوب الأوروبية التي غالباً ما ننتعها بأنها شعوب كافرة، ولغرض صدمنا بكذب دعوانا أجل الشاعر الكشف عن تناقضنا إلى خاتمته التي سبقها بعدة نقاط لجعلها مهولة صادمة، حتى تهزنا من الأعماق وتكشف عن زيفنا وعن صدقهم.» (السعيدى، ٢٠٠٨م: ٢٣٤) فقال:

بالتمادى / يُصبِحُ اللّصُّ بأوربّا / مُديراً للنوادي . / وبأمريكا / زعيماً
للعصاباتِ وأوكارِ الفسادِ . / وبأطاني التي / مِنْ شرعها قَطُعُ الأيادي / يُصبِحُ
اللّصُّ .. رئيساً للبلادِ ! (مطر، ٢٠٠٨م: ٣٤)

يقابل الشاعر زيف العرب المسلمين بصدق الشعوب الكافرة ويعتبر هذا الوصف إيجابياً لدى الأمريكيين بحيث يبرزون صورتهم الصادقة الحقيقية، قصداً للإقنداء بهم في الصدق ويشيد بقيم عليا مما هو موجود في بلاد المشركين. ففي هذه اللافتة قام

الشاعر بإقامة مقابلة بين الشعوب الإسلامية والأوروبية الأمريكية قائلاً: «انظر إلى الوباء المسمّى (أميركا).. إنّه خليط عجيب من الألوان والأجناس والأوطان والأديان والأفكار، لكنّه في قضاياها الكبرى متماسك ومربوط بحزام المواطنة. ثم انظر إلينا نحن الذين نملك كل شروط الكتلة، لترى أن امتيازنا الوحيد هو أننا شعب بإمكان أى مواطن فيه أن يكفّر جميع المواطنين، ويحجز اللجنة التي عرضها السماوات والأرض.. له وحده، بل بلغ الإعجاز لدينا أنّ الواحد منّا يستطيع أن يُكوّن من نفسه "فرقة ناجية"، ثمّ لا يلبث نصفه الأيمن أن يعلن انشقاقه على نصفه الأيسر!» (www.alsakher.com) إنَّ أحمد مطر يصف أهل زمانه ومعاصريه بالغباوة والجهل في زمن تكون سمته البارزة العلم والوعى بالأمر مستخدماً الأسلوب الساخر وعبر إيجاد التضاد بين الواقعي واللاواقعي يقوم بطرح مسائل لا توائم مع العُرف مخاطباً مواطنيه رادعاً إيّاهم من توجيه أيّة إهانة مهما صغرت، إلى أمريكا وهكذا يقوم بتجريح المستعمرين وتقديمهم وسخريتهم عبر استخدام عنصر المفارقة. (مختارى، ١٣٩٢ش؛ ١٣٣) ويحكى في قصيدته "افتراء" عن إنسان يتحاور مع نفسه موجّهاً رسالةً إلى شعب أمريكا وأنه لا داعي لوصفه غيباً لأنه الغباء نفسه. شعب أمريكا غبي / كف عن هذا الهراء / لا تدع للحقد / أن يبلغ حد الافتراء / قل بهذا الشعب ما شئت / ولكن لا تقل عنه غيباً / أيقولون غيباً / للغباء؟! (مطر، ٢٠١١م: ٢٣١).

النتيجة

من خلال البحث هذا يمكننا الوصول إلى بعض النتائج منها:

- إن أمريكا فرضت نفسها على الثقافة الغربية وأخذت زمامها وأصبحت رائدها التي تقودها وتحاول أيضاً الأخذ بالقيادة في منطقة الشرق الأوسط التي ترتكب لأجلها أشنع الجرائم والجنايات، القضية التي أثارت نوعاً من الإنزجار والكراهية لأمريكا أو باصطلاح آخر أمريكافوبيا - لو صح هذا التعبير - في هذه المنطقة.
- إن أحمد مطر في ترسيم الصورة الأمريكية ذهب نهج قائد الثورة الإسلامية الإمام الخميني (ره) في تقسيم نظرتة إلى الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي حيث يتخذ

موقفاً عدائياً بحتاً تجاه الحكومة الأمريكية بحيث لا يقبل أىّ تطبيع معها، أمّا بالنسبة للشعب الأمريكي فترى الشاعر مذنباً في رؤيته ويكون تصويره ملتهب بين السلبية والإيجابية كما نشاهد النظرة نفسها في الأدب العربي عامة.

- كلّمّا يتكلّم الشاعر عن أمريكا من موضع (الآخر)، يقوم بمقارنة بينها وبين البلاد العربية في موضع (أنا أو نحن أو العرب)، فيقابلها مرّة بوصف الآخر الظالم مقابل (نحن) المظلوم، والآخر المستعمر مقابل العرب المستعمر المتخلف المنخدع المنهبر بالآخر، راجياً استيقاظ العرب لاستعادة كرامته الإنسانية عبر التمرد على تغطرس الآخر وكسر هيمنته وجبروته.

- إنّ الصورة الأمريكية في شعر "مطر" تعتبر من (التشويه السلبي) الذي يكون في حالة العداء ولكن عدائته هذه لم تؤدّ إلى تكوين الصورة السلبية للآخر بل حاول أحمد مطر أن ينقد أمريكا وجرائمها التي تكوّن هذه الصورة الواقعية السلبية، إذن بدت لنا الصورة الأمريكية (المستعمرة) في الأدب العربي وفي شعر أحمد مطر مشوهة إلا قليلاً وهذا التشويه يعود إلى ماهيتها الواقعية، كما أنّ الشاعر يقصد إثارة مشاعر العداء تجاه الآخر ومشاعر الولاء والتضامن والتوحد تجاه الذات أو الأنا أو نحن، وبذلك تتحول الصورة إلى وسيلة من وسائل التعبئة النفسية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- پروینی، خلیل. (١٣٩١ش). الأدب المقارن (دراسات نظرية وتطبيقية). تهران: سمت.
- پروینی، خلیل وهادی نظری منظم وكاوه خضری. (٢٠١٢م). «صورة ماياكوفسكي في شعر عبدالوهاب البياتي وشيركوبيك هس دراسة صورولوجية في الأدب المقارن». مجلة إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفارسي. السنة الثانية. العدد الثامن. صص ٧٥-٥٥.
- حافظ وهيب، حسين. (لاتا). استراتيجية الإدارة الأمريكية الجديدة إزاء الشرق الأوسط. مركز دراسات دولية. العدد السادس والأربعون. بغداد.
- الحمداني، نوافل يونس. (٢٠١٢م). الصورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر. مجلة ديالى. العدد الخامس والخمسون.
- حیدریان شهری، احمدرضا. (١٣٩٣ش). پژوهشی در اندیشه های سیاسی اشعار احمد مطر.

فصلنامه لسان مبین. سال پنجم. شماره پانزدهم. صص ٢٣-١.
السعيدى، عبدالكريم. (٢٠٠٨م). شعرية السرد في شعر أحمد مطر. لندن: دارالسياب.
غيبى، عبدالأحد وليلا جبارى. (١٣٩٣ش). يحيى سماوى مظهر أميركايى ستيزى در شعر
معاصر عراق. فصلنامه نقد ادب معاصر عربى. سال چهارم.
فؤاد، محمد. (لانا). الغضب والتمرد في شعر أحمد مطر. لامك: لانا.
گارودى، روژه. (١٣٩٢ش). أميركاستيزى چرا؟ ترجمه جعفر ياره. چاپ نهم. تهران:
انتشارات كانون اندیشه جوان.
مؤسسة الإمام الخميني الدولية للثقافة والفن والدراسات. (١٤٢٣ق). أميركا في فكر الإمام
الخميني. ترجمة: معروف عبدالمجيد. انتشارات سطر. الطبعة الأولى.
ماجدة، حمود. (٢٠٠٠م). مقاربات تطبيقية فى الأدب المقارن دراسة. من منشورات اتحاد
الكتاب العرب.

مختار، قاسم و جواد سپهرى نيا و سميرا جوکار. (١٣٩٢ش). طنز سياسى - اجتماعى در
اندیشه های عبید زاکانی و احمد مطر. کاوشنامه ادبیات تطبیقی (مطالعات تطبیقی عربى -
فارسی) ٢٣١-٢٣٠. سال سوم. شماره ١٢. صص ١٤٦-١٢١.
مرسلى، فاطمه. (٢٠١٢م). تأثير الصحوة الإسلامية على أمن ومصالح أميركا في الشرق
الأوسط وشمال أفريقيا. «المقالات المختارة لمؤتمر الشباب والصحوة الإسلامية العالمى». (الجزء
الثانى). صص ١٦١-١٢١.
مطر، أحمد. (٢٠١١م). المجموعة الشعرية. الطبعة الأولى. بيروت: دار الحرية.
مطر، أحمد. (٢٠٠٨م). مختارات. الطبعة الأولى. لامك: لانا.

المصادر الإلكترونية

عادل مداحش، أحمد مطر.. شاعر التمرد والحرية؛ الخميس ٠٤ أكتوبر-تشرين الأول ٢٠١٢م.
<http://www.algomhoriah.net/newsweekarticle.php?sid=162486>
اليوسفى، محمد لطفى. أميركا في الأدب العربى.. مستوطنات بيضاء. «في ندوة أميركا في الأدب
والفنون العربية... صحيفة الراية. الأحد ٢٨/١٢/٢٠٠٨م».
<http://www.raya.com/newspages/6bf03379-328e-425e-8650-bbaff5bf5943>
حسن، عبدالرحيم. الشاعر أحمد مطر لـ"العالم": "صيدتى هي" لافتة" تحمل صوت التمرد.
<http://www.alsakher.com/showthread.php?t=108783> (٢٠٠٦-١١-٠٩)
لقاء موقع الساخر مع أحمد مطر، (٢٠-١١-٢٠١٢).
<http://www.alsakher.com/showthread.php?t=164650>